

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

### بحث حول امامية الامام الجواد(ع)

في محفل اليوم لم يدرس الأستاذ المجلّ بل قد مارس النّكبات الأخلاقية القيمة حول الولادة المباركة للإمام الجواد عليه السلام،  
فمن جملة ما استذكره هي الرواية التالية:

«أجوبته (الإمام الجواد عليه السلام) على مسائل يحيى بن أكثم في مجلس المؤمنون: [1]

و روی أنّ المؤمنون بعد ما زوج ابنته أم الفضل أبا جعفر عليه السلام، كان في مجلس و عنده أبو جعفر عليه السلام و يحيى بن أكثم و جماعة كثيرة.

1. قال له يحيى بن أكثم: ما تقول يابن رسول الله في الخبر الذي روی: أنه «نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال: يا محمد! إن الله عز و جل يقرؤك السلام و يقول لك: سل أبا بكر هل هو عنّي راض فاني عنه راض».

قال أبو جعفر عليه السلام: لست بمنكر فضل أبي بكر و لكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في حجة الوداع: «قد كثرت على الكذابة و ستكثّر بعدي فمن كذب على متعمداً فليتبّأ مقتده من النار فإذا أتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله عز و جل و سنتي، فما وافق كتاب الله و سنتي فخذوا به، و ما خالف كتاب الله و سنتي فلا تأخذوا به» و ليس يوافق هذا الخبر كتاب الله، قال الله تعالى: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِنْسَانَ وَنَعَمْ مَا تُوَسِّعُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ»[2] فالله عز و جل خفي عليه رضاء أبي بكر من سخطه حتى سأله عن مكنون سره، هذا مستحيل في العقول.

2. ثم قال يحيى بن أكثم: وقد روی: «أنّ مثل أبي بكر و عمر في الأرض كمثل جبرئيل و ميكائيل في السماء».

قال عليه السلام: و هذا أيضاً يجب أن ينظر فيه، لأنّ جبرئيل و ميكائيل ملكان الله مقريان لم يعصيا الله قطّ، و لم يفارقا طاعته لحظة واحدة، و هما قد أشركا بالله عز و جل و إن أسلماً بعد الشرك. فكان أكثر أيامهما الشرك بالله فمحال أن يشبههما بهما.

3. قال يحيى: وقد روی أيضاً: «أنّهما سيداً كهول أهل الجنة»[3] فما تقول فيه؟

قال عليه السلام و هذا الخبر محال أيضاً، لأنّ أهل الجنة كلّهم يكونون شباناً[4] و لا يكون فيهم كهل و هذا الخبر وضعه بنو أميّة لمضادة الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في الحسن و الحسين عليهما السلام بأنّهما «سيداً شباب أهل الجنة».

4. فقال يحيى بن أكثم: و روي: «أنَّ عمر بن الخطَّاب سراج أهل الجنة».

فقال عليه السلام: و هذا أيضاً محال، لأنَّ في الجنة ملائكة الله المقربين، و آدم و محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، و جميع الأنبياء و المرسلين، لا تضيء الجنة بأنوارهم حتى تضيء بنور عمر؟!

5. فقال يحيى بن أكثم: و قد روي: «أنَّ السكينة تنطق على لسان عمر».

فقال عليه السلام: لست بمنكر فضل عمر، و لكن أبا بكر أفضل من عمر، فقال - على رأس المنبر - : «إِنَّ لِي شَيْطَانًا يَعْتَرِينِي، فَإِذَا مَلَّتْ فَسَدْوَنِي».

6. فقال يحيى: قد روي أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «لَوْ لَمْ أَبْعَثْ لِبَعْثَةً عَمَرَ».

فقال عليه السلام: كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله في كتابه: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ»[5] فقد أخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه، و كل الأنبياء عليهم السلام لم يشركوا بالله طرفة عين، فكيف يبعث بالنبوة من أشرك و كان أكثر أيامه مع الشرك بالله، و قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «نَبَيٌّ وَآدَمٌ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ».

7. فقال يحيى بن أكثم: و قد روي أيضاً أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «مَا احْتَبَسْ عَنِي الْوَحْيُ قَطَّ إِلَّا ظَنَنْتَهُ قَدْ نَزَّلَ عَلَيَّهُ آلُ الْخُطَابِ»[6].

فقال عليه السلام: و هذا محال أيضاً، لأنَّه لا يجوز أن يشك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في نبوته، قال الله تعالى: «أَلَّا يَصُنْطُفَ فِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ»[7] فكيف يمكن أن تنتقل النبوة من اصطفاه الله تعالى إلى من أشرك به.

8. قال يحيى: روي أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «لَوْ نَزَّلَ الْعَذَابَ لِمَا نَجَى مِنْهُ إِلَّا عَمَرٌ».

فقال عليه السلام: و هذا محال أيضاً، لأنَّ الله تعالى يقول: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ»[8] فأخبر سبحانه أنه لا يعذب أحداً ما دام فيهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و ما داموا يستغفرون الله[9].

[1] طبرسي احمد بن على. 1424. الاحتجاج. 2. Vol. 477-480 قم - ايران: سازمان اوقاف و امور خيرية، انتشارات اسوه.

[2] ق ٥٠/٦٧.

[3] قال الشيخ الطوسي رحمه الله: أما الخبر الذي يتضمن أنَّهما سيداً كهول أهل الجنة، فمن تأمل أصل هذا الخبر بعين إنصاف، علم أنَّه موضوع في أيامبني أمية، معارضة لما روي من قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الحسن و الحسين: «إِنَّهُمَا سَيِّدَا شَيَّابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَبْوَهُمَا خَيْرُهُمَا»... لاحظ: تلخيص الشافعي ٢١٩/٣.

[4] الشباب: جمع شابٌّ. و كذلك الشبّان. و الشباب أيضاً: الحادثة - الصّاحِحُ ١٥١/١.

[5] الأحزاب ٧/٣٣.

[6] راجع الغدير ٣١٢/٦.

[7] الحجّ ٧٥/٢٢.

[8] الأنفال ٣٣/٨.

[9] نقله العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ٨٠/٥٠ و ٨٠/٢ و ٢٢٥/٢.

